الاختلاف اللغوي وأثره في المعنى

"بحث في القراءات القرآنية"

نريد قبل أن نشرع في بحثنا عن" الاختلاف اللغوي وأثره في المعنى"؛أن نُقدم له بمدخل نُعرِّف فيه بأهم المصطلحات والمفاهيم التي ستتكرر في ثناياه؛مع مراعاة ألا نذكر كل ما قِيل عن المصطلح أو المفهوم؛ولكن سنقتصر على الجانب الذي يدخل في البحث؛ولذلك سنكتفي بما كان منه ذا صلة واضحة ومباشرة بموضوع البحث .

ومادمنا قد اخترنا الموضوعَ المذكورَ أعلاه؛فإنه يلزمنا أن نعرِّف باللّغة ابتداء،ثم نتحدث عن الاختلاف اللغوي،ثم أثر هذا الاختلاف في المعنى،فواجب إذا دراستها في ثلاث نقاط صِيغَت وقُدِّمت بالكيفية الآتية :

أولا: اللغة : التعريف ومستويات الاختلاف:

1-تعريف اللغة:

لما كان تعريف اللغة أمرا في غاية الصعوبة؛بسبب الطبيعة الغامضة جدا للغة،ثم اختلاف تعريفها باختلاف مُنطلقات مُعرِّفيها؛فإننا سنقتصر على تعريفٍ ينسجم مع الموضوع المطروح،وهو تعريف ابن جني(ت392هـ) المشهور؛ليس لأنه تعريفٌ شائعٌ مُتداول في الأوساط اللسانية العربية؛بل لأن المدونة نفسَها كانت هي السببَ نفسَه الذي دعا هذا العالم إلى طرح تعريفه للغة؛إذ أنه ناتج عن دراسة لسانية للغة العربية؛بلهجاتها المختلفة في صورتها التطبيقية؛ المتمثلة في القراءات القرآنية بكل أنواعها،ثم إن نتيجته تلك،قدم بها لكتابه التنظيري اللساني العام : "الخصائص"؛إذ يقول فيه:«أما حدها فأصوات؛ يُعبِّر بها؛كل قوم؛ عن أغراضهم.» (1)

إذا تمعنا في هذا التعريف؛نجد أن ابن جني لاحظ في اللغة أربعة جوانب؛انطلق منها وجمع بينها لتأدية مفهومها عنده؛تتمثل هذه الجوانب فيما يلي :

الجانب الأول: "فيزيائي"؛وهي "الأصوات"؛التي هي المُنتَج اللغوي الأساس،أو المستوى الصوتي للغة،كما هو اصطلاح المحدثين.

الجانب الثاني: "تعبيري"؛وهو بداية تشكل الجانب الإنساني للغة في أبسط صوره؛ممثلا في مجموعات صوتية مستقلة بذاتها في تأدية المعاني المفردة؛مشكلة المورفيمات ولواحقها،و الكلمات.ولأننا نُعبِّر بها؛عليها أن تقوم بذلك في مستويين: صرفي ونحوي .

الجانب الثالث: "اجتماعي"؛وهي الاختلافات الفارقة بين نظامين لسانيين؛أنتجتهما ظروف "قومية" مختلفة،أو كان النظام اللساني واحدا؛حدثت في مجاله اختلافات لهجيةأو لغوية؛لا تسبب في العادة اختلافات معنوية؛لكنها قد تفعل في أحيان أخرى،والبحث العلمي هو الذي يؤكد هذه الفرضية أو يرفضها.

إن بحثنا يضع نفسه في هذا السياق؛إذ يحاول الكشف عن الاختلافات اللغوية التي تؤثر في المعنى،وسيسعى إلى استشعار كل تأثير مهما كانت درجته.

---

[1] - الخصائص،33/1.

الجانب الرابع: "مراداتي"أو فلنقل "نفسي"؛ويمثل الأهداف المعنوية التي يريد منتج اللغة بلوغها؛في حال تأديته للكلام ؛آخذا بعين الاعتبار مكونات النظام الذي ينتمي إليه؛وهو ما يعرف أو يتحقق في المستوى الدلالي؛ الذي يضم تحته المستوى الأسلوبي.(2)

إن العلاقة بين إيراد هذا التعريف والمدونة المختارة؛أن الجانب الاجتماعي منهما؛ متمثلا في قراءة نافع برواية ورش،وقراءة عاصم برواية حفص؛يُوفِّران جانبا قوميا زخما لِلغة؛لأن قراءة نافع تنتمي إلى المدرسة الحجازية،ورواية ورش لها تضيف لها انتماء إلى المدرسة المصرية،ثم إن عاصما و حفصا كلاهما ينتمي إلى المدرسة العراقية في الإقراء،ولكل مدرسة من هذه المدارس مميزات لهجية ولغوية نزلت القراءات القرآنية مُؤيِّدة لها،ثم نُقِلت مُسندة إلى أن نُسبت إليهم عندما اشتهر أخذهم بها و إتقانهم لها،ومع هذا التنوع اللهجي واللغوي؛كان هناك جانب شيق أيضا من الاختلافات المعنوية التي ارتبطت بالاختلافات الأولى،فأحدثت بينهما علاقة التأثير والتأثر؛طبعا التأثير اللغوي و التأثر المعنوي.

2-الفرق بين اللغة واللهجة :

بعد أن عرّفنا اللغة من منظور لساني؛أردنا أن نميز بين اللغة واللهجة،ونوضح الفرق بينهما؛ لينضبط مفهوم عنوان البحث عند القارئ.

وعلينا أن نُذكر هنا أن القدامى والمحدثين اختلفوا في تعريف هذين المصطلحين(3)؛إما عند الكلام عن اشتقاقهما،أو في حال إعطاء مفهوم لهما يُوضح علاقة الاختلاف اللغوي أو اللهجي بالمعنى،وليس يهمنا هنا ذكر تلك الاختلافات،بقدر ما يهمنا إبراز الفرق الدقيق بين المصطلحين ليُجعل ذلك في خدمة البحث،وقد عدَّ بعض الباحثين(4)تعريف الأستاذ عبد الوهاب حمودة من أدق ما قيل في هذا الباب،وهذا أمر يلاحظه من قرأ تفريقه بين المصطلحين وقارنهما بمن سبقه ولحقه؛إذ يقول-رحمه الله-:

«اللهجة : هي أسلوب أداء الكلمة إلى السامع؛من مثل إمالة الفتحة والألف أو تفخيمها،و مثل تسهيل الهمزة أو تحقيقها؛فهي محصورة في جرس الألفاظ،وصوت الكلمات،وكل ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها،وكيفية أدائها.

واللغة : يراد بها الألفاظ التي تدل على المعاني :من أسماء وأفعال و حروف،ويراد بها النحو؛ وهو طريق تأليف الكلمات وإعرابها للدلالة على المقصود،وكذا يراد بها كل ما يتعلق باشتقاق الكلمات وتوليدها،وبنية الكلمات ونسجها.

غير أن اللهجة تتميز بقليل من الخصائص التي ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها،أو معاني بعض الكلمات ودلالتها،ومتى كثرت هذه الصفات؛بعدت اللهجة عن أخواتها حتى تصبح اللهجة لغة قائمة بذاتها؛فكما أن اللغة تتشعب إلى لهجات؛كذلك اللهجة قد تستقل و تشيع وتثبت أقدامها حتى تصير لغة.»(5)

---

[2] -ينظر: كريم زكي حسام الدين،أصول تراثية في اللسانيات الحديثة،ص81،80.

[3] -لمن شاء الاطلاع على هذا الاختلاف أن ينظر:معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية"لمحمد أديب عبد الواحد جمران،ص13وما بعدها.و:"اللهجات العربية :نشأة وتطورا" لعبد الغفار هلال،ص20 إلىص29.و"لغات العرب وأثرها في التوجيه النحوي "لفتحي عبد الفتاح الدجني،ص13 إلى ص28.

[4] -هو: فتحي عبد الفتاح الدجني؛في كتابه:"لغات العرب وأثرها في التوجيه النحوي"،ص24.

[5] -عبد الوهاب حمودة،القراءات واللهجات، ص5،4.

فتبين من هذا التفريق؛أن اللغة شديدة الارتباط بالمعنى في مستوياتها المختلفة؛بينما لا ترتبط اللهجة بالمعنى لأنها منحصرة في جانب الأداء من المستوى الصوتي للبُنيَات اللسانية(6)،وعليه لن يتعرض بحثنا لهذا النوع من الاختلاف؛لعلمه المسبق ألا أثر له في المعنى،وقد كانت التسمية راجعة إلى هذا السبب،ومع ذلك سنوضح الاختلافات اللهجية الراجعة إلى بنية الكلمات ونسجها أو معاني بعض الكلمات ودلالتها؛لارتباطها بالمعنى كما بينه التعريف السابق .

3-مستويات الاختلاف اللغوي :

من أجل التعرف على مستويات الاختلاف اللغوي؛علينا أن نفهم في البداية البُنيَات التي تتكون منها اللغة،و طبيعة العلاقات التي تنشأ فيما بينها،لنصل إلى تصور واضح للمستويات التي ندرس من خلالها الاختلاف اللغوي،ولا يكون ذلك إلا بتجريد البنيات اللسانية عن بعضها البعض،ثم ملاحظة العلاقات الموجودة بينها،ثم نصنف البنيات داخل تلك العلاقات؛فتخرج لنا المستويات التي يتم داخلها الاختلاف اللغوي،وفي هذا المقام يقول عبد السلام المسدي -موضحا-:

«أما اللغة فهي-في مكوناتها المبدئية-مجموعة من العلامات التي تترابط فيما بينها ترابطا عضويا، ومعنى الترابط في هذا السياق أنّ العلامات تَحكمها علاقات من التوافق والترابط،ومن الاختلاف أو التضاد،ومن التناظر والتباين؛مما يُنشئ بينها شبكة من القرائن تتجاذب أطرافها أو تتدافع؛فتتحول إلى نظام من العلامات تتجاور أفقيا وتتراكب عموديا فإذا هي نسيج مكتمل الأبعاد»(7)،هذا فيما يتعلق بتجريد البنى وفهم العلاقات الموجودة بينها؛أما فيما يخص تصنيفها فإنه يقول:

«..اللغة في ركنها الأول أصوات،والأصوات علامات دالة يطلق عليها مصطلح الصواتم أو الفونيمات،وهي تترابط منسجمة في تكامل بحيث تشكل بنية هي"البنية الصوتية"،وكذلك الألفاظ إذ تُولِّد"البنية المعجمية"(8)،والجمل إذ تفضي إلى "البنية التركيبية"،ومن كل ذلك تنبع "البنية الدلالية".»(9)

إن ما سُمي هنا بنية سماه لسانيون آخرون مستوًى؛لأنهم ينظرون من خلاله إلى اللغة،وتُدرس الاختلافات التي تحدث فيه.وعلينا أن نُنَبّه إلى أن هذا البحث قام على التتبع والاستقراء؛فلم يفترض مسبقا المستويات التي ستحدث تحتها الاختلافات،ولكنه ترك ذلك للمدونة،لذلك سنرجئ ذكر المستويات المُتَحَصَّل عليها في موضعها من البحث؛ليَرتبط الجانب النظري بالجانب التطبيقي في صورة مُتناسقة؛ تُسَهِّل تناول تلك الاختلافات.(10)

ثانيا:القراءات ؛ مصدرا للاختلاف اللغوي المُؤثر على المعنى:

لما كان للبحث علاقة وُثقى بالقراءات القرآنية كان علينا أن نُعرِّف ببعض الاصطلاحات التي ستتكرر في ثناياه،ونَذكر في أثناء ذلك كيفية استِدلالِ الاختلاف اللغوي المؤثر في المعنى؛ والآليات التي وفَّرتها العلوم الإسلامية للتعامل مع المعنى؛عند النظر في هذا المصدر العظيم ألا وهو القرآن والقراءات القرآنية،وعليه يُقال -وبالله التوفيق-:

---

[6] -سنتكلم في مواضع لاحقة عن البنى اللسانية وعلاقتها بالبحث.

[7] -اللسانيات وأسسها المعرفية،ص30.

[8] -والحقيقة أن الألفاظ تتولد منها"البنية المعجمية"ومعها"البنية الصرفية"وهو ما سيظهر لاحقا.

[9] -المرجع نفسه،ص31.

[10] -ينظرهذا البحث،ص6.

1-القرآن و القراءات:

1- أ- القرآن:

لا نريد في بحثنا هذا ذكر الجانب اللغوي من تعريف القرآن الكريم؛لأنه ليس يهمنا إلا ما له علاقة مباشرة بمدونتنا،فاكتفينا-من أجل ذلك-بذكر التعريف الاصطلاحي فقط،فالقرآن إذن - كما عرفه العلماء-هو:

"الوحي المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم - للبيان والإعجاز؛المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس؛المكتوب في المصاحف؛المنقول عنه -صلى الله عليه وسلم - بالتواتر(11)؛ المتعبد بتلاوته."(12)

فالواقع الذي يَفرضه القرآن على مُلاحظه؛هو أنه وجود لساني؛أُريد منه الإعجاز؛لأنه اختَلَف عن الموجودات اللسانية الأخرى بأنه كلام الله،وإن نزل على ما يوافق الخصائص اللسانية البشرية؛التي تجعل منه مؤديا لوظيفته البيانية،ولأنه نزل على نبي عربي-صلى الله عليه وسلم-مُرسل بلسان عربي مبين،كان اللسانُ المختارُ من بين الأنظمة اللسانية الأخرى هو اللسانَ العربيَّ،فوَفَّر القرآن للفكر اللغوي العربي-منذ اكتمال نزوله-مدونة دائمة؛مؤهلة لأن تُتَتَبَّعَ و تُستَقرأ،ثم تُجرد الظواهرُ الموجودةُ فيه،لتُصَنَف إلى مجموعات،تَطَّرِد في كل مجموعة أو صنف منها قاعدة لسانية؛بحسب المستويات المنظور فيها؛فوَفَّر القرآن إذن للباحث عن هذا العمل العقلي،والباحث عن القواعد اللسانية مصدرا لا ينضب،ذلك أن صفته التي نُقل بها هي التواتر؛والتي تجعل اللساني واثقا من صدق المسموع في أثناء أدائه لنشاطه التقعيدي.

1- ب- القراءات ا لقرآنية:

ينبغي أن يتنبه المُتطلع على التعريفات الاصطلاحية للقراءات القرآنية؛أنها قد تَطورت بحسب تطور علم القراءات القرآنية؛لأن هناك فرقا بين القراءات والعلم الذي يَبحث فيها؛ذلك أن العلم هو آلة النظر في المبحوث فيه؛وليس هو المبحوث فيه على الحقيقة،وقد يقع بعض الدارسين في هذا الخلط فيُعَرِّف القراءات بالعلم الذي يَدرُسها(13)؛وينسى أن هذا العلم موضوعه القراءات القرآنية التي هي:

"اختلاف ألفاظ الوحي..في الحروف وكيفيتها؛من تخفيف وتشديد وغيرهما."[14]

أما علم القراءات القرآنية فإنه:

«علم يُعرف منه إتقان الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان،والفصل والوصل والاتصال،وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع .

أو علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل من حيث النقل .

أو هو:علم بكيفية أداء كلمات القرآن و اختلافهم معزوا لناقلته.»(15)

---

[11] -التواتر هو:"ما نقله رواة كثيرون -لا يمكن تواطؤهم على الكذب- عن مثلهم من أول الإسناد إلى آخره،فيحصل العلم الضروري بصدقهم ،ويجب العمل به من غير بحث في رجاله."؛ألفية السيوطي في علم الحديث"بتصحيح وشرح :أحمد محمد شاكر،ص46.

[12] -ينظر:البرهان في علوم القرآن:318/1،الإتقان في علوم القرآن:222/1،مباحث في علوم القرآن،صبحي صالح ص21،مباحث في علوم القرآن،مناع القطان ص:17،47،48.

[13] -ومن هؤلاءمثلا:شوكت علي عبد الرحمن"العلامة الإعرابية بين ورش وحفص"،ص49.

[14] -الإتقان،80/1.

أو هو:«علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لقائله.»(16)

نستطيع أن نترجم المعلومات المتوفرة في التعريفات السابقة بالكيفية الآتية:

يهتم علم القراءات القرآنية بـ:

1 –الاختلاف في الكلمات القرآنية من جهة:

أ–اللغة،أو الموضوعات اللغوية،ويكون ذلك في:–المستوى المعجمي

–والمستوى الصرفي.

ب–أواخر الكلمات أو الإعراب،ويكون ذلك في:–المستوى النحوي

ج–الإثبات والحذف،ويكون –كذلك– في:–المستوى النحوي

د–التحريك والإسكان،ويكون ذلك في:–المستوى الصوتي.

هـ–الوصل والفصل الاتصال،ويكون ذلك في: –المستوى الأسلوبي؛

المنتمي إلى:–المستوى الدلالي(17)

2–النقل الصوتي للكلمات المختلف فيها:

إذ يلاحظ في كل هذه الاختلافات أنها نقلت مسموعة أو صوتية؛فلا يؤتمن الناقل إن لم يأخذ ذلك عن شيخ متقن عدل،ثم يجيزه بنقله ذاك،وهو ما يبين أن القراء الذين كانوا في أغلبهم علماء لسان،فهموا أن أهم ما في اللغة جانبها الصوتي،أما الكتابة فما هي إلا وسيلة لتسجيل اللغة،أو رمز الرمز،والدليل على ذلك أنهم عندما يضبطون تعريف المقرئ يقولون:

المقرئ:هو العالم بالقراءات،وقد رواها مشافهة،فلو حفظ أي كتاب في القراءات؛فليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يأخذه عن شيخ مشافهة،لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالمشافهة.(18)

2–التفسير والمعنى:

نريد من هذا العنصر؛أن نُوضح العلاقة الموجودة بين التفسير والمعنى–من جهة اللغة والاصطلاح–؛لنقدم به للعنصر الذي بعده،ويورد هذا أحد علماء العربية والتفسير فيذكر أن:

2–أ–التفسير:

---

[15] –لطائف الإشارات،لشهاب الدين القسطلاني،170/1.

[16] –عبد الفتاح القاضي،البدور الزاهرة،ص5.

[17] –لقد كانت النتيجة في هذا البحث على هذا النحو؛إذ كانت المستويات المتحصل عليها هي: المستوى الصوتي، المعجمي الصرفي،النحوي،والأسلوبي،وذلك بعد أن جردنا الاختلافات وصنفناها ودرسناها.

[18] –منجد المقرئين،ابن الجزري،ص3.

2-أ-1- لغة:الإيضاح والتبيين؛يقال فَسّرتُ الحديث أي أوضحتُه وبيّنتُه.

واختلف في اشتقاقه؛على أقوال:

1-من التّفسِرة وهو نظر الطبيب في البول لكشف العلة والدواء،واستخراج ذلك؛فكذلك المفسِّر ينظر في الآية لاستخراج حكمها ومعناها.

2-من قول العرب:فَسَرتُ الفرس وفسَّرتُه؛أي أجريته و أعديته إذا كان به حُصر(وهو احتباس الغائط ونحوه في البطن لا يخرج) لينطلق بطنه،وكأن المفسر يُجري فَرَس فكره في ميادين المعاني ليستخرج شرح الآية،ويحل عقد إشكالها .

3-مأخوذ من مقلوبه؛تقول العرب:سَفَرت المرأة إذا كشفت قناعها عن وجهها،سَفَرتِ البيتَ إذا كَنَستهُ،ويقال للسَّفر سَفر؛لأنه يُسفر ويكشف عن أخلاق الرجال،ويقال للسُّفرَة سُفرة،لأنها تُسفِر فيظهر ما فيها،قال تعالى:﴿والصُّبح إذا أسْفَرَ﴾[ ]؛أي أضاء،فعلى هذا يكون أصل التفسير التسفير على قياس: صعق و صقع،وجذب و جبذ،و ما أطيبه وأيطبه،ونظائره،ونقلوه من الثلاثي إلى باب التفعيل للمبالغة؛وكأن المفسر يتتبع سورة سورة،وآية آية،وكلمة كلمة، لاستخراج المعنى

2-أ-2- اصطلاحا: كشف المُتغلق من المراد بلفظه،وإطلاق الملتبس عن الفهم به.

2-ب-المعنى(لغة واصطلاحا):

1-القصد يقال:عناه أي أراده وقصده،فيكون معنى الآية ما به تظهر حكمة الحكيم في نزول الآية،وقيل اشتقاق المعنى من:

2-العناية أي:الاهتمام بالأمر؛يقال فلان مَعني بكذا أي مهتم به،فيكون المعنى أن الباحث عن الآية يصرف عنايته واهتمامه إلى أن ينكشف المراد له من الآية.

3- العناء؛و هو التعب والمشقة؛والمعنى لا يمكن الوصول إليه إلا بكد الخاطر ومشقة الفكر؛لما فيه من الدقة والغموض(19).

2-ج-القراءات والتحليل التفسيري(من مصدرية الاختلاف اللغوي إلى بلوغ المعنى):

يقول أبو حيان:«التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها؛ وأحكامها الإفرادية و التركيبية،ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب،و تتمات ذلك.»(20)

نُلاحظ أن أبا حيان في تعريفه هذا ينطلق من تحديد مفهوم التفسير ليبين أسلوب إثرائه، والذي يتمثل في القراءات القرآنية،ثم ينظر إلى اللغة نظرة لسانية محكمة؛منطلقها دراساته الموسوعية التي اتصف بها،ويَبرز اعتماده على النحو آلةً لغويةً،لها الدور الكبير في لَمِّ شمل الوحدات اللسانية على شكل جملة لها معنى،والتي هي هنا الآية القرآنية،وذلك من خلال البُنيات الإفرادية والتركيبية،وأثر اجتماعها على المعاني والمدلولات.

إن المدقق في منهج أبي حيان عند تعريفه للتفسير؛يجدُه يلاحظ الظواهر اللغوية أولا،ثم دور كل واحدة منها منفردة،ثم دورَها مركبة مع بعضها البعض،ولما كان اعتماده كبيرا على علم القراءات القرآنية؛فإنه

---

19 -ينظر: الفيروزأبادي،بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز،1/78،79.

20 -البحر المحيط،1/14.

سيؤديه هذا حتما إلى ملاحظة التغيرات والاختلافات التي تخضع لها هذه الظواهر، ثم أثر ذلك التغيير أو الاختلاف على المعنى.

لقد استفاد البحث من تقسيمات أبي حيان اللسانية، فجعلناه فصلين، لتكون البنيات الإفرادية في فصل، والبنيات التركيبية في فصل آخر، ثم جعلنا المستويات الصوتية والمعجمية والصرفية منتمية للفصل الأول، والمستويات النحوية والأسلوبية منتمية للفصل الثاني.

3- القراءات والتفسير: (درجة التعلق و التأثير في المعنى):

لقد لاحظ المفسرون مدى تعلق الاختلاف في القراءات القرآنية بالمعنى، وأن ذلك لم يكن من

أجل التيسير فقط، ولكنه تجاوزه إلى تأدية المعاني المتنوعة، فيقول القسطلاني-مثلا-:

«لم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة القارئ الآخر ذلك المعنى..»(21)

ثم راحوا بعد هذا يُنَظّرون لمقدار تعلق القراءات بالتفسير قوة وضعفا، إذ وجدوا أن للقراءات حالتين:

1/-لا تعلق لها بالتفسير بحال؛ فلا تؤثر في المعنى؛ وهي أنواع:

أ/- هي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المد والإمالات، والتخفيف والتسهيل، والتحقيق والجهر، والهمس والغنة، مثل ﴿عذابي﴾ بسكون الياء و﴿عذابي﴾ بفتحها.

ب/-تعدد وجوه الإعراب؛ مثل ﴿حتى يقول الرسول﴾ بفتح لام يقول وضمها...ومزية القراءات من هذه الجهة؛ عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية؛ ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف؛ في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق، بتلقي ذلك من قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرض مهم؛ ولكن لا علاقة له بالتفسير، لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي .

2/-اختلاف القراء في حروف الكلمات:

مثل ﴿ملك يوم الدين﴾ و﴿مالك يوم الدين﴾، و﴿ننشرها﴾ و﴿ننشزها﴾، و﴿وظنوا أنهم قد كذّبوا﴾ بتشديد الذال، أو ﴿قد كذبوا﴾ بتخفيفه .

3/- وكذلك اختلاف الحركات؛ الذي يختلف معه معنى الفعل؛ كقوله: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون﴾؛ فقرأ نافع بضم الصاد وقرأ حمزة بكسرها؛ فالأولى بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم، وهي من هذه الجهة لها فريد تعلق بالتفسير؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة؛ نحو: ﴿يطهرن﴾ بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففة ونحو قراءة: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا﴾ مع قراءة ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن﴾، والظن أن الوحي نزل بالوجهين فأكثر تكثيرا للمعاني .

و على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة؛ لأن في اختلافها توفيرا لمعاني الآية غالبا فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد الكلمات القرآن.[22]

---

[21] -لطائف الإشارات، 171/1.

© مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها.
جامعة محمد خيذر بسكرة، الجزائر.2009

http://labreception.net

---

[22] -التحرير والتنوير، 1/51، 55، 56.